علم البيزة نشأته ودوافع الاهتمام به والآثار المترتبة عليه خلال الفترة مابين(358-923هـ/969-1517م)

الملخص:

يعرض هذا البحث طريقة تطور العلوم في الحضارة العربية الإسلامية خلال كل من العصر الفاطمي والأيوبي وكذلك المملوكي بوصفها عصوراً شهدت تطوراً كبيراً في مختلف أصناف العلوم، ومن تلك العلوم كان علم البيزرة الذي جاء كنتيجة لتطور العلوم والمعارف الانسانية في العصور الإسلامية السابقة للعصر الفاطمي الذي أصبحت فيه البيزرة علماً قائماً بذاته ومنفصلاً عن البيطرة، واستمر في التطور خلال العصرين الأيوبي والمملوكي.

وعلى فإن الهدف من هذا البحث كان محاولة إلقاء الضوء على علم البيزرة بوصفه أحد العلوم التي أنشأها العرب والمسلمون بداية العصر الفاطمي، والذي يعنى بدراسة الطيور الجارحة، وكيفية تدريبها على الصيد، وعلاج، أمراضها، باحثين في مسببات تطور هذا العلم والنتائج المترتبة عليه.

الكلمات المفتاحية: بيزرة – دوافع – آثار – مؤلفات – الفاطمي – الأيوبي – المملوكي.

Summary:

This research presents the development of sciences in the Arab Islamic civilization during the Fatimid, Ayyubid and Mamluk eras, as eras that witnessed great development in various types of sciences. Among these sciences was the science of aviculture, which came because of the development of human sciences and knowledge in the Islamic eras prior

to the Fatimid era, in which aviculture became an independent science separate from veterinary science and continued to develop during the Ayyubid and Mamluk eras. Therefore, the aim of this research was to attempt to shed light on the science of aviculture as one of the sciences established by Arabs and Muslims at the beginning of the Fatimid era, which is concerned with the study of birds of prey, how to train them for hunting, and treat their diseases, researching the causes of the development of this science and the consequences thereof.

Keywords: Bizra – causes – results – works – Al-Fatimi – Al-Ayyubid – Mamluk.

المحتويات

مقدمة. 99

أولاً: التعريف بعلم البيزرة. 101

1-تعريف علم البيزرة: 101

2-نشأة علم البيزرة: 103

٣: أهم المؤلفات في علم البيزرة: 110

أ: المصايد والمطارد: 110

ب: البيزرة: 111

ت: رسالة الطرد: 111

ج: الاعتبار: 112

د: الكافي في البيزرة: 112

ذ: الجمهرة في علم البيزرة: 112

هـ: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: 112

و: الجوارح وعلم البزدرة: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

ي: انتهاز الفرص في الصيد والقنص: 113

ثانياً: دوافع الاهتمام بعلم البيزرة من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي. 113

1-في العصر الفاطمي: 114

2-في العصر الأيوبي: 118

3-في العصر المملوكي: 122

ثالثاً: الآثار المترتبة على رحلات الصيد من العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي. 126

1-الآثار الاقتصادية: 126

2-الآثار السياسية: 127

3-الآثار العسكرية: 131

4-الأثر العلمي: 131

5-الآثار الفنية: 132

نتائج البحث. 135

قائمة المصادر والمراجع 136

مقدمة.

يعد التطور سمة أساسية رافقت الحياة البشرية على مر العصور التاريخية، وذلك تلبيةً لمتطلبات الحياة واحتياجاتها، ومن تلك الحاجات نشأت العلوم والمعارف التراكمية الإنسانية عبر الزمن.

وتعد المعرفة حجر الزاوية في تطور الحضارة الإسلامية عبر الزمن، والتي برع علماؤها في مختلف أنواع العلوم، واعتنوا بتطويرها عبر الزمن، دفعهم إلى ذلك العديد من الحاجات المختلفة (سياسة – اقتصاد – عسكرة – ترفيه) وما إلى ذلك من الحاجات المتزايدة بتطور الحضارة الإنسانية.

ومن تلك العلوم التي عمل العرب والمسلمون على تطويرها بدءاً من العصر الفاطمي كان علم البيزرة موضوع هذه الدراسة، والذي كان قبيل العصر الفاطمي جزءاً من علم الحيوان، ثم أصبح علماً مستقلاً مختصاً بدراسة الطيور الجارحة وكيفية تدريبها على الصيد ومعالجة أمراضها، وجاءت نشأته وازدهاره خلال العصر الفاطمي نتيجة الخبرات والمعارف التراكمية للعرب والمسلمين خلال العصور الإسلامية السابقة من جهة، بالإضافة إلى الحاجة الملحة التي أخذت مناحي مختلفة حسب كل عصر، كترفيهية في العصر الفاطمي، وعسكرية في العصر الأيوبي، وسياسية في العصر المملوكي، حيث تضافرت العديد من الأسباب دقعت إلى تطوير هذا العلم، وتمخض عنها العديد من النتائج خلال تلك الفترة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

إشكالية البحث.

يعد علم البيزرة من العلوم التي يعتريها بعض الغموض في وقتنا الحاضر، فالكثير منا يجهل معنى لفظ البيزرة بدليل قلة الأبحاث التاريخية التي تناولت موضوع هذا العلم، لذلك فأسباب نشأة هذا العلم غير معلومة بشكل واضح، ويعللها المعاصرون بأنها تقترن فقط بالترفيه دون الإشارة إلى دوافع أخرى أو آثار قد تنتج عن تطوير هذا العلم، لذلك فإن إشكالية هذا البحث تتعلق بمحاولة معرفة دوافع العرب والمسلمين لتطوير هذا العلم، ومن ثم البحث في الآثار المترتبة على تطويره، وذلك من خلال محاولة الإجابة على عدد من الأسئلة منها:

- ما هو علم البيزرة، ولماذا سمي بهذا الاسم؟
- كيف تطور هذا العلم مع الزمن، وما هي المجالات التي يتناول هذا العلم دراستها؟
- لماذا نشأ هذا العلم في العصر الفاطمي، وما الغاية وراء نشأته؟
- كيف لعبت الدوافع العسكرية دورها في تطوير هذا العلم في العصر الأيوبي، وكيف تم توظيفه سياسياً خلال العصر المملوكي؟
- وأخيراً ما هي النتائج والآثار المترتبة على تطوير علم البيزرة خلال تلك العصور؟

أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث من كونه محاولة لتقصي العوامل التي دفعت كل من الفاطميين والأيوبيين والمماليك للاهتمام بعلم البيزرة الذي أعلِن مع بداية العصر الفاطمي ثم عمل العلماء على تطويره في العصور اللاحقة، ومن ثم دراسة الآثار والنتائج الحضارية التي ترتبت على تطوير هذا العلم خلال الفترة التي يتناول البحث دراستها.

هدف البحث.

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على حركة النشاط العلمي في العالم الإسلامي بدءاً من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي، وإلى التعريف بأهمية علم البيزرة ودوره على المسرح الحضاري للعالم الإسلامي خلال الفترة التي يعنى هذا البحث بدراستها، لكونه أحد العلوم التي نشأت وتطورت ضمن تلك الفترة.

منهج البحث.

سيتم في هذا البحث اتباع المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي لبلوغ الغاية المرجوة من هذا البحث من خلال التنوع في استخدام المناهج لكتابة هذا البحث، وستتم محاولة الوقوف على مختلف العوامل المؤثرة في نشأة علم البيزرة ودوافعه تطوره والآثار المترتبة على هذا التطور في

جميع المجالات الحضارية السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية خلال كل من العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي مع تحليل المتغيرات في أشكال الدوافع والآثار في كل عصر على حدى.

وبالتالي فإن نوعية هذا البحث تفرض تقسيمه إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي كالتالي:

القسم الأول: يتناول التعريف بعلم البيزرة، والبحث في أصول نشأته، وأهم المؤلفات التي وضعت فيه.

أما القسم الثاني: فيتناول البحث في أهم الأسباب والدوافع للاهتمام بعلم البيزرة خلال كل من العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي.

والقسم الثالث: يعنى بالبحث في الآثار والنتائج المترتبة على الاهتمام بعلم البيزرة في كافة المجالات الحضارية خلال الفترة التي يعنى البحث بدراستها.

أولاً: التعريف بعلم البيزرة.

1-تعريف علم البيزرة:

تعد لفظة البيزرة إحدى الكلمات أو المصطلحات الغريبة على لغتنا العربية وخصوصاً إذا ما ارتبطت بأحد أشهر العلوم التي أبدع فيها العرب والمسلمون وطوروها عبر التاريخ، فمن أين أتت كلمة البيزرة؟، وماهي دلالاتها ومعانيها؟

-لغةً:

يعد غياب لفظ البيزرة أو أحد اشتقاقاته عن معاجم اللغة العربية دليلاً كافياً على أعجمية هذا اللفظ، ومن ثمّ فإننا نجد توافقاً بين جميع المصادر التاريخية العربية والأعجمية على أن لفظ البيزرة فارسي وهو مشتق من طائر الباز وهو أكثر الطيور ضراوة عند الفرس، ويصفه السيد أدي شير

بأنه أشد الجوارح تكبراً[1]، وقال الجواليقي البازي فارسي معرب، ولم يشر أحد إلى تعريبه، ومن اسمه خرجت اشتقاقات أخرى فكلمة بيزار الفارسية عربت بازيار وجمعها بيازرة وكلمة البازيار مركبة من لفظتي باز وهو الطائر الجارح و يار أي حامل، وبذلك يصبح معنى البازيار أو البيزار حامل البازي، وكلتا الكلمتين دخيلتين على اللغة العربية[2].

أما عن سبب تسمية هذا العلم باسم طائر البازي بالتحديد فالمرجح أخذ الاحتمالين أولهما: شدة تكبره وضيق خلقه حسب وقف أدي شير فربما كان البازي مثالاً للعظمة بنظر الفرس، أو أن تواجد هذا الطائر بكثرة في بلاد الفرس ولكونه طائر جامع لجميع الطيور الجارحة وفي ذلك نجد القزويني قال: "البازي لا يكون إلا أنثى، وذكرها يكون من نوع أخر، ولهذا نرى الاختلاف في أشكال البازات[3]".

-اصطلاحاً:

يعد علم البيزرة أحد فروع علم البيطرة فهو من العلوم الطبية التي تختص بدراسة الحيوان[4] ولكن بشكل أكثر تخصصية فهو علم يبحث في أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وإزالة

[1] : أدي شير(السيد): الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط2، 1988م، ص15.

[2] : الجواليقي (موهوب بن أحمد ت: 540هـ/1146م): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م، ص182، 202.

[3] : القزويني (زكريا بن محمد ت:682 هـ/1284م): عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 2000م، ص337.

[4] : ابن الأكفاني (محمد بن إبراهيم ت: 749 هـ/1349م): ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم عمر، دار الفكر. العربي، القاهرة، د.ت، ص175.

مرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه[1]، أي أنه يتصل بعلم الحيوان العام ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفسيولوجيا أي وظائف الأعضاء[2].

2-نشأة علم البيزرة:

لا يمكن الوقوف عند عصر أو تاريخ معين لتحديد نشأة علم البيزرة، إذ أن الصيد بالطيور الجارحة كان معروفاً لدى الأمم القديمة وعرب الجاهلية منذ القدم، ويتضمن الصيد بالطيور معرفة أصحابها لكيفية تدريبها على الصيد ومعرفة أحوالها من حيث الصحة والنسب وغيرها من أحوال الطيور الجارحة وهو تماماً ما يتضمنه علم البيزرة في مجال البحث والدراسة ، على أن تلك المعارف لم ترقَ لتشكل علماً قائماً بذاته كما في العصور الإسلامية اللاحقة، ومن أسباب ذلك في العصور التي سبقت انتشار الدين الإسلامي هو الانغلاق الثقافي والحضاري إلى حدٍ ما ولا نقصد بذلك الانغلاق المطلق بل نقصد بأنه لا يقارن بالانفتاح الحضاري الذي رافق حركة الفتوح الإسلامية من اندماج سياسي واجتماعي وتسامح ديني، فالشعوب القديمة ومنها العرب كان كلاً منها مختصاً بنوع معين أو عدة أنواع من الطيور لكنها قليلة ويصطاد بها، وبالتالي كانت معرفة الشعوب تتوقف عند معرفة أحوال ذلك الطائر ، وبذلك نجد أن تلك الجوارح كانت تعطي نوعاً من الفوقية فالجاحظ وأبو حيان أحدا ذلك بالقول: "الباز أعجمي والصقر عربي"، وذلك تبعاً لمقولات العرب منذ القدم[3]،

[1] : القنوجي (صديق بن حسن ت: 1889م): أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص134، طاش كبري زاده (أحمد بن مصطفى ت: 968هـ/1561م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص307.

[2] : زيدان(يوسف): علم البيزرة، مجلة الفيصل، العدد203، الرياض، 1993م، ص104.

[3] : الجاحظ (عمر بن بحر ت: 255ه/869م): الحيوان، ج٦، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1967م، ج٦، ص.478؛ التوحيدي (علي بن محمد ت:

وجاء في أحد المقالات الأجنبية التي نشرت عام2007 بعنوان التلقيح الإسلامي والتفاعلات بالشرق الأوسط في العصر الوسيط[1] "قد يكون للصيد بالجوارح كما مارسه الساسانيون تأثيراً على ممارسة الخلفاء الأمويين له، والذين عرفوا بأنهم أول الحكام العرب ممن استمتعوا بالصيد بالجوارح بالإضافة إلى اهتمامهم برعاية الحيوانات الأخرى وهناك دلائل على وجود نصوص مكتوبة بالرومانية والفارسية عثر عليها في البلاط الأموي وهذا يدل على أن الصيد بالجوارح كان من جوانب الحياة المرفهة إلى جانب علوم من ذلك الزمن الذي تم فيه ترجمة معلومات أجنبية عنه إلى العربية قبل فترة حكم العباسيين[2]، إلا أنه في هذا القول مغالطة بسيطة تكمن في أن خلفاء الأمويين لم يأخذوا حب الصيد والاستمتاع به عن الفرس، كما أنهم لم يكونوا أول من اعتنى بالصيد من حكام العرب فقد سبقهم في ذلك عرب الجاهلية وأشرافهم، إذ أن امرؤ القيس[3] الشاعر المعروف كان أحد أمراء قومه وله مغامرات وأشعار في الصيد، كما ان حمزة بن عبد المطلب[4] وهو من سادات قريش أسلم أثناء عودته من الصيد، ومن المعرف حب العرب للصيد وولعهم به وشهرتهم فيه فالأمويون كانوا أهل بداوة يحبون الصحراء والصيد بها، كما أن الأمويين شيدوا الأبنية لأغراض متعددة ومنها

414هـ/1024م): البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، 1988م، ص78.

[1] : تعذر الحصول على المرجع.

[2] : التميمي(فارس): الوافي في صقور الصيد،CANADA GULFOSAK ،ط١، ٢٠١٤، ص٧٦-٧٧.

[3] : امرؤ القيس: هو حنبج بن حارث الكندي المتوفي سنة ٥٤٠ م، يعد أبرز شعراء العرب في التاريخ ووصف بأنه أشعر الناس وصاحب أشهر معلقة من المعلقات؛ علي (جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١، ص٥١.

[4] : حمزة بن عبدالمطلب: هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو عمارة عم الرسول صلى الله عليه وسلم وأخوه بالرضاعة توفي سنه٣٤ الذهبي (محمد بن أحمد ت: ٧٤٨ه/ ١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء ، تح: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٦٧٢-٢٦٧٣.

الصيد، كما أنهم اي الأمويين كانوا قد تأثروا بمظاهر الحضارة البيزنطية أكثر ما تأثروا بالحضارة الفارسية والسبب في ذلك يرجع لكون دمشق مقراً لحكمهم وبلاد الشام عامةً كانت خاضعة للنفوذ البيزنطي لقرون خلت وكان هذا التأثير قد لاقى طريقه للأمويين منذ بدأ الفتوحات، وتولي معاوية بن أبي سفيان لولاية الشام منذ عهد الخلفاء الراشدين قبل أن ينجح في تأسيس دولته الأموية، وكان قد أخذ عن البيزنطيين طرقهم في المجالات الإدارية والعسكرية وحتى في صك النقود وطرز العمارة[1]، لكننا لا نجد مثل هذا الأثر للحضارة الفارسية لدى الأمويين كما أن الصيد بالطيور الجارحة كان معروفاً لدى الروم وخلفائهم البيزنطيين منذ القدم إذ أن الروم كما يذكر عنهم أنهم أول من اصطاد بالشاهين والعقاب، وبالتأكيد أن ذلك لا يلغي الأثر الفارسي في الحضارة العربية الإسلامية إلا أن هذا الأثر بدأ يظهر بوضوح منذ أن تولى العباسيين زعامة العالم الإسلامي وقربوهم إليهم وتأثروا بهم كما ذكرنا سابقاً.

وبالعودة إلى نشأة علم البيزرة يمكن القول أن البداية الحقيقية لهذا العلم كانت مواكبة لفترة الفتوحات الإسلامية التي سمحت بتبادل حضاري رفيع المستوى لاسيما في المجال العلمي، والمعرفي وأدت لتلاقي الخبرات لمتراكمة لكل من العرب والفرس والروم في بوتقة واحدة هي الخضارة العربية الإسلامية، ودليل ذلك أن مصطلح البيزرة لم يكن مستخدماً لدى العرب قبل هذا الاندماج الحضاري، ونخص الفترة العباسية بهذا الشأن لكونها شهدت حركة ترجمة ضخمة لجميع المعارف الإنسانية والعلوم الطبيعية والطبية[2] والتي احتوت دون شك على مؤلفات تخص علوم الطير والحيوان وطرق الصيد، بدليل قيام ميخائيل بن ليون[3] وهو من كبار الروم بإهداء الخليفة المهدي كتاباً في

[1] : العزاوي (عبد الرحمن): تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الخليج، عمان، ط١، ٢٠١١، ١٣٥.

[2] : حتي (فيليب) وآخرون: تاريخ العرب، ج٢، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، لبنان، 1950م، ص38.

[3] : ميخائيل بن ليون: أحد أمراء السلالة الآيسورية التي حكمت بيزنطة بين عامي 98-204ه/717-820م، وهو ابن الإمبراطور ليون الرابع، ولم يرد ذكر اسمه في قائمة الأباطرة

فن البيزرة كان لأوائل الروم[1]، إذ كان للروم باعهم الطويل في هذا المجال أيضاً، وهنا علينا الإشادة بالدبلوماسية العباسية التي كان لها أثرها في تطور وازدهار العلوم عهد العباسيين، فالخلافة العباسية سعت الى بناء علاقات طيبة مع دول العالم آنذاك كالهند والصين والفرنجة وحتى الإمبراطورية البيزنطية العدو اللدود للدولة الاسلامية[2]، في حين كانت العلاقة مه هذه الدول تتسم بالعدائية في عهد الأمويين، كذلك لعب شغف الخلفاء دوره أيضاً في تطور العلوم الى جانب الدبلوماسية، إذ وجد من بين السفارات العديدة بين الخلافة العباسية ومختلف الأطراف سفاراتٌ لأغراضٍ علمية وثقافية، وبلغ من ذلك أن أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٠هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)[3] بعث إلى إمبراطور بيزنطة يطلب كتباً يونانية فأجابه على ذلك وأرسل الأخير عدداً من الكتب الغنية بكافة مجالات العلوم والفلسفات[4]، كما كان لأسرة البرامكة[5] دورها الكبير في هذا الصدد إذ عملوا على رعاية حركة

البيزنطيين أي أنه لم يتولَ العرش بعد والده.؛ بينز (نورمان): الإمبراطورية البيزنطية، تعريب: حسين مؤنس-محمود زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950م، ص397.

[1] : الباشا (عبد الرحمن رأفت): الصيد عند العرب، دار النفائس، بيروت، ط2، 1978م، ص46.

[2] : اينهارد (ت: 840م): سيرة شارلمان، تر: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1989م، ص104.؛ الصيني (بدرالدين حي): العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1950م، ص39-40.؛ عبد اللطيف (أحمد): العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام 132-232ه، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004م، ص83-90.

[3] : أبو جعفر المنصور: هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي توفي سنه ١٥٨ه؛ المقدسي (محمد بن طاهر ت.٥٠٧ه/ ١١١٣م): معرفة الألقاب، تح: عدنان أبو زيد، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ط١، ٢٠٠١، ص ١٧٨.

[4] : العدوي (إبراهيم أحمد): الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، مصر، 1951م، ص143-144.

[5] :البرامكة: هم أسرة فارسية عريقة قديمة، وكلمة برامكة مشتقة من كلمة برمك وهي ليست اسماً لشخص وإنما لقبٌ اطلق على كاهن معبدٍ قديم من مدينة بلخ، وقد اعتنقت هذه الأسرة الإسلام على

المذهب الشيعي وكان أول اتصال لها بالعباسيين عن طريق خالد بن برمك الذي اشترك في الدعوة العباسية، وقد تطور نفوذ هؤلاء مع الزمن حتى تمكنوا من التحكم بمفاصل الدولة عهد الخليفة هارون الرشيد، واستأثروا بأموال الدولة ما دفع الرشيد لنكبتهم.؛ ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ت: 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمّان، د.ت، ص14.؛ العبادي (مختار أحمد): في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص81-84.

الترجمة من الفارسية الى العربية[1]، لكن الازدهار كان في عهد الخليفة المأمون[2] الذي أرسل البعثات العلمية الى القسطنطنية[3] وقبرص[4] للبحث عن نفائس الكتب العلمية ونقلها الى مكتبة بيت الحكمة[5]، وكان من ضمن تلك المؤلفات كتب تتعلق بالحيوان والصيد دون شك إذ لابد أن الخلفاء العباسيين كانوا يطلبونها نظراً لتعلقهم بالصيد وولعهم به إذ أخذ العرب الكثير من مصنفات علم الحيوان عن

[1] : عبيد (رشا السر): النهضة الحضارية في العصر العباسي الأول (132-232ه/750-847م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزيرة، السودان، 2017م، ص203.

[2] : المأمون: هو أبو العباس عبدالله بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، تولى الخلافة سنة 198ه وبقي فيها حتى توفي سنة 218ه.؛ ابن الكازورني (علي بن محمد ت: 697ه/1297م): مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تح: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م، ص134-136.

[3] : القسطنطنية: هي عاصمة بلاد الروم، انتقل ملكها من قسطنطين الأكبر الى بيزنطة وبنى عليها سوراً وسماها القسطنطنية.؛ البكري (عبدالله بن عبدالعزيز ت: 487هـ/1095م): المسالك والممالك، ج٢، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ٢٠٠٣، ص٤٨.

[4] : قبرص: جزيرة في بحر الروم قريبة من الساحل الشامي وكل أهلها من النصارى، يقارب حجمها حجم جزيرة اقريطش(كريت)، افتتحها المسلمون في عهد معاوية بن أبي سفيان صلحاً ودخلت في هدنة مع المسلمين.؛ الاصطخري (إبراهيم بن محمد ت: 346ه/958م): المسالك والممالك، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار الذخائر، القاهرة، 2003م، ص51.؛ أيوب (إبراهيم): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، 1989م، ص88.

[5] : بيت الحكمة: هي أول مكتبة عامة وأكاديمية تقام في البلاد الإسلامية، أنشأها الخليفة العباسي هارون الرشيد وزودها بكل ما نقل الى العربية من كتب الطب وعلم الفلك والنجوم وغيرها.؛ عليان (ربحي مصطفى): المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999م، ص146.

أرسطو[1] وابقراط[2] ثم توسعوا في تشريح الحيوانات ووصفوا أمراضها ومن ضمنها الطيور[3] التي كانت لا تزال تندرج تحت مسمى علة البيطرة الذي يبحث في جميع أصناف الحيوانات دون تخصص في نوعٍ دون غيره، ولكنهم مهدوا الطريق أمام دراساتٍ أكثر تخصصاً في المستقبل، وستصبح تلك الدراسات علوماً قائمة بذاتها فيما بعد كالبيزرة.

وقد أتت سياسات العباسيين وشغفهم بالعلم ثمارها، إذ لم يكد يحل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي حتى بدأت تظهر المؤلفات العربية على ساحة علوم الحيوان بشتى أصنافه، ولعل أشهر تلك المؤلفات في البداية كان كتاب الحيوان للعالم الشهير عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ ت 255هـ/868م الذي يعد ثورة حقيقية في تاريخ علم الحيوان في عصره، كما عُد مرجعاً رئيسياً لكثير من المؤلفات التي ستتناول الحديث عن علوم البيطرة والبيزرة في قرونٍ لاحقة.

---

[1] : ارسطو: اسمه الأصلي أرسطاطاليس ولد في السنة الأولى من الأولمبياد التاسع والتسعين وتوفي في السنة الثالثة من الأولمبياد الرابع عشر بعد المئة وعمره ثلاث. وستون أي أنه عاش في القرن الرابع ق.م. ولد ونشأ في مدينة مقدونية اليونانية وأصبح من أشهر فلاسفة عصره، اشتهر في جميع العلوم ولاسيما الفلسفة والسياسية وهذا ما جعل ملك مقدونيا فيليب يعيّنه مؤدباً لابنه الاسكندر الأكبر الفاتح الشهير، واستمر في عمله هذا مدة ثمان سنوات إلى أن انطلق الاسكندر في حملته الشهيرة نحو الشرق.؛ المليطي (طاليس): تاريخ الفلاسفة، تر: السيد عبدالله حسين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2007م، ص133-135.

[2] : ابقراط: من أعظم حكماء وأطباء عصره في بلاد اليونان، وكان والده طبيباً فنشأ ومارس صناعته بين آلاف المرضى والسياح، وذاعت شهرته حتى كان من بين مرضاه بردكاس ملك مقدونية وأردشير الأول ملك الفرس، كما استدعته أثينا ليحاول وقف الطاعون فيها، ويرجع له الفضل في تحرير الطب من الدين والفلسفة توفي حوالي سنة 370ق.م عن عمر يناهز 83 عاماً.؛ غالب (مصطفى): ابقراط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1986م، ص10-11.

[3] : داغر(أسعد): حضارة العرب: تاريخهم-علومهم-آدابهم-اخلاقهم-عاداتهم، مطبعة هندية، مصر، 1918م، ص203.

ويعد منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي هو التاريخ الحقيقي لولادة علم البيزرة كعلم قائم بذاته ففي منتصف هذا القرن صدر أول مؤلف مختص بعلم الطيور الجارحة وكيفية الصيد بها على يد البازيار العزيز بالله الفاطمي الذي عاش في بداية العصر الفاطمي، وقد حمل هذا المؤلَف اسم العلم نفسه (البيزرة) معلناً عن علمٍ جديد وفاتحاً لصفحةٍ جديدة في دراسات علم الحيوان.

ولابد قبيل الخوض في غمار الحديث عن الدوافع والأثار التي ترتبت على اهتمام العرب والمسلمين بعلم البيزرة التحدث عن أهم المؤلفات التي كتبها المؤرخون في هذا العلم من العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي.

٣: أهم المؤلفات في علم البيزرة:

لم يكن أمر الكتابة و التأليف بعلم البيزرة وليد العصر الفاطمي، إنما جاء نتيجه لتراكم الخبرات والمعارف فيما يخص الطيور الجارحة حتى انتهى الأمر بأن أصبح علم البيزرة علماً قائماً بذاته منذ العصر الفاطمي، ومما يدل على ذلك أن أول من وضع مؤلف خاص بالبيزرة استند في مؤلفه على كتب سابقه حوت معلومات كثيرة عن الطيور الجارحه، وأهمها كتاب كشاجم والمعنون بالمصايد والمطارد وهو الكتاب الذي أخذ منه الحسن بن الحسين المعروف بالبازيار والذي يعد المطلق الفعلي لهذا العلم معلومات كثيرة تخص الجوارح، لذلك وعند الحديث عن المؤلفات لابد أن ننطلق من كتاب كشاجم والذي يعد نقطة بداية التأليف والكتابه في علم البيزرة وعليه استند الكثير من المؤرخين في العصور الإسلامية اللاحقة.

أ: المصايد والمطارد:

ومؤلفه الشاعر والأديب والكاتب أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن السندي والمعروف بـ كشاجم.

انتهى المؤلف من الكتاب سنه ٣٥٨هـ/ ٩١٨م[1]، ويتناول أحكام الصيد في الإسلام بين مايحلل صيده وما يحرم وكيفية تضرية حيوانات الصيد وسلوكها، وخصص المؤلف فصلاً كاملاً للحديث عن الجوارح على مختلف أنواعها، وكيفية تضريتها، وأمراضها، وعلاجها.

ب: البيزرة:

وهو المؤلف الذي وضعه أبي عبدالله الحسن بن الحسين المعروف بالبازيار(٣٧٥-٣٦٨هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م)[2]، ويعد أول كتاب مختص بعلم البيزرة كعلم منفصل عن علم الحيوان أي أن هذا الكتاب كان بمثابه الانطلاقة الحقيقية لعلم البيزرة، ويتناول الحديث عن الطيور الجارحه وأنواعها وجميع مايتعلق بها من ألوانها وتضريتها وصحتها وأمراضها وعلاجها ، وقد جاء هذا الكتاب مقسماً لسبعه أبواب لكل طير من الجوارح قسم خاص به.

ت: رسالة الطرد:

مؤلف هذه الرساله أبي الطيب الباخزري المقتول سنة (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) ويعود تاريخها للعصر الفاطمي، وهي مخطوطة لم يسبق نشرها، كان مؤلفها قريباً من الحكام فهو أديب وشاعر على مايهواه الملوك، لذا فقد حوت رسالته الكثير من الأبيات الشعرية التي تصف منافع الصيد ولم ترد عند غيره[3].

[1] : ابن العماد (عبد الحي ت. ١٠٨٩ه/١٦٧٩م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩، ص ٣٧-٣٨.

[2] : البازيار (الحسن بن الحسين ت. ٣٦٨ه/٩٩٧م): البيزرة، علق عليه: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥٣، ص٩.

[3] : الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٤٩٠، ١١٨٥.

ج: الاعتبار:

وهو المؤلف الذي وضعه أسامه بن منقذ الكناني الشيزري (٥٨٤ه/١١٨٨م)، والمعروف بمؤيد الدولة، ويعود للعصر الأيوبي، حوى الكتاب على الكثير من المعلومات عن بلاد الشام إلا أن ما يهمنا هو الفصل الأخير الذي خصصه المؤلف للحديث عن الصيد والقنص بالجوارح وكيفية العناية بالبزاة وتهيئتها للصيد[1].

ح: الكافي في البيزرة:

وضعه عبد الرحمن بن محمد البلدي الذي توفي في القرن ٦ه/١٢م، يتناول الكتاب بمجمله الحديث عن صنعه البيزرة ووظيفة البازيار مقسماً لأربع أقسام كل قسم يضم أربع أبواب وجميعها تصب في وظيفة البازيار، اعتمد الكاتب على مؤلفات الأقدمين وما يميزه عن غيره هو خلو كتابه من الحشو والإطالة التي وردت عند غيره، وكان المؤلف قد شغل وظيفة البازيار[2].

ه: الجمهرة في علم البيزرة:

ينسب هذا الكتاب لعبسي بن حسان الأسدي المتوفي في القرن ٦ه/ ١٢م[3]، قسم المؤلف الكتاب إلى جزأين أولهما الأكبر أورد فيه آيات حل الصيد وآلات الصيد وأدواته وجوارحه وضواريه وكل ما يتعلق بالجوارح من صحتها وآداب معاملتها ومن ولع بالصيد بها، بينما خصص القسم الثاني لطب الجوارح والضواري.

و: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات:

[1] : الشيزري (أسامة بن منقذ . ٥٤٨ه/١١٨٨م): الاعتبار، علق عليه: عبد الكريم الناشري، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣، ص١٧-٢٩٤-٣٤١.

[2] : التميمي: الوافي، ص ٧٧.

[3] : الباشا: الصيد عند العرب، ص ٢٦٩.

ألفه الشيخ الإمام زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ت٦٨٢هـ/ ١١٨٣م[1]، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد تحدث فيه مؤلفه عن عجائب الدنيا من إنسان وحيوان ونبات وجماد وغيرها، إلا أنه أفرد المؤلف باباً خاصا للطيور المعروفة في ذلك الوقت، وما يميز هذا الكتاب عن غيره أنه أولى عناية فائقة بطائر الباز.

ي: انتهاز الفرص في الصيد والقنص:

يعد هذا الكتاب من أوسع ما تم تأليفه في فن الصيد وينسب للإمام الحافظ تقي الدين أبي العباس حمزة بن عبد المطلب محمد بن محمد بن علي الناصري اليمني الزبيدي ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢م[2]، يتضمن خمسة أبواب والباب الرابع منه خصصه المؤلف للحديث عن الجوارح وذكر صفاتها وما يصلح منها للتضريه وما لا يصلح.

ثانياً: دوافع الاهتمام بعلم البيزرة من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي.

لطالما كان الصيد بكافة أشكاله وطرقه من وسائل التسلية والترفيه الأبرز في الحضارة العربية الإسلامية منذ نشأتها، فهو وسيلة الترفيه الأمتع والأكثر فائدة عقلياً وبدنياً لمن يمارسه، كما أنه يعد جزءاً لا يتجزأ من الفروسية التي لطالما تغنى بها المسلمون، وحظي الصيد بالجوارح اهتمام الخلفاء والسلاطين وخاصيتهم.

وكذلك كان الصيد بالجوارح معروف لدى العرب منذ جاهليتهم، واستمر خلال العصور الإسلامية الأولى كأحد أهم وسائل الترفيه، لكنها لقيت اهتماماً خاصاً بدأً من العصر الفاطمي فاق ما كانت لقيته هذه الرياضة من الاهتمام في العصور السابقة، واستمرت كذلك حتى نهاية العصر

[1] : القزويني: عجائب المخلوقات، ص٩.

[2] الناشري (حمزة بن عبدالله ت. ٩٢٦ه/١٥٢٠م): انتهاز الفرص في الصيد والقنص، تح: عبدالله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، د.م، ١٩٨٥، ص ٦-٧.

المملوكي، فقد مارسه خلفاء الفاطميين وسلاطين الأيوبيين والمماليك بكثرة، حتى تكاد لا تخلو سيرة أحدهم من مغامرات الصيد الخاصة به.

1-في العصر الفاطمي:

نال الصيد بالجوارح والأمور المرتبطة بهذه الطريقة من طرق الصيد مكانة كبيرة في العصر الفاطمي فاقت مكانته في العصور الإسلامية السابقة، ويكفينا نشأة علم البيزرة في عهد خلفاء الفاطميين وانتشار مهنة البازيار كمهنة رفيعة الشأن أوصلت ممتهنيها الى مكانة مرموقة لدى الخلفاء في بعض الأحيان كدليل على مدى شدة اهتمام الفاطميين بالصيد والجوارح، ومثال ذلك أن الحسن بن الحسين البازيار مؤلف كتاب البيزرة الذي يعد المُطلق الفعلي لهذا العلم قد وصل الى مرتبة الوزارة في عهد الخليفة العزيز بالله نزار[1] الفاطمي، الذي كان شغوفاً بالصيد بالجوارح[2].

كما أن الجديد في هذا العصر أن حرفة الصيد بالطيور الجارحة أصبحت تقترن بالملوك والأمراء أكثر من أي وقت مضى[3]، فالعزيز بالله الفاطمي كان مهتماً باستيراد الطيور النادرة

[1] : العزيز بالله نزار: هو العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز بالله معد بالله الفاطمي العبيدي وهو ثاني خلفاء عبيد الله بمصر، تولى الخلافة بعد موت أبيه المعز سنه ٣٦٥ ه، توفي سنه ٣٨٦ه؛ ابن اياس (محمد بن أحمد ت : ٩٣٠ه/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، مطابع الشعب، د.م، د.ت، ص ١٩٢، ١٩٧.

[2] : البازيار: البيزرة، ص8.

[3] : عبد اللطيف (ميرفت)، عبد الجابر (أحمد): رياضة الصيد والقنص في مصر الإسلامية من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي (358-923ه/969-1517م)، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، مج14، عدد2، الفيوم، 2020م، ص345.

المستخدمة في الصيد من جميع الجهات، إذ ذكر الحسن بن الحسين البازيار أن وصل الى قصر خلافة العزيز مئة باز في ليلة واحدة[1]، وربما كان هو المشرف على تدريبهم.

ولم يكن الأمر مقتصراً على الخليفة العزيز فحسب، بل كان الاهتمام بنوادر الطيور غالباً على سائر الخلفاء الفاطميين ورجال الدولة لدرجة أنهم قاموا بإنشاء دار خاصة بالطيور سميت بدار الطيور، وتحوي الطريف والنادر من الطيور[2]، ولا شك أن أهمها جوارح الصيد.

وفي عصر الخليفة الحاكم[3] 386-411هـ/996-1021م، لاقى الصيد اهتماماً وولعاً كبيراً من قبله، فقد كان الحاكم مغرماً بصيد الوحوش، وخاصة الأسود منها، فكان كثير الخروج للصيد في ضواحي القاهرة، لكن المكان الأبرز لخروجه كان في موقع يعرف بدير شهران[4]، بدلالة أن الخليفة الحاكم أقام له قصراً فيها للإقامة به عند خروجه الى الصيد[5]، وذكر عنه أيضاً أنه احتفل بمتولي الأسود ووهبه الهبات والخلع، كما أنه أصدر أماناً لسائر البيازرة والفهادين[6]، إذ كان يكره رجال دولته ويتحين الفرصة لسفك دمائهم، لكن هذا الأمان يعد دليلاً كبيراً على ولع الخليفة بالصيد

[1] :البازيار: البيزرة، ص69.

[2] : عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص350.

[3] : الحاكم: هو الحاكم بأمر الله ابن الخليفة العزيز بالله، ولقبه المنصور ويكنى أبو علي، ولد في القاهرة المعزية سنة 375ه، ووالدته أم ولد تنحدر من أسرة نصرانية عريقة، تولى الخلافة بعد وفاة والده العزيز سنة 386ه وله من العمر إحدى عشر عاماً، توفي سنة 411ه، ويعد من أكثر الشخصيات التي عرفها العالم الإسلامي غموضاً والتي نسجت عنها الكثير من الحكايات وذلك لتناقض تصرفاته.؛ تامر (عارف): الحاكم بأمر الله. خليفة وإمام ومُصلح، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1982م، ص17-18.

[4] : دير شهران: لم يأتي الحموي على ذكر هذا المكان في معجم البلدان.

[5] : عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص350.

[6] : المقريزي (أحمد بن علي ت: 845ه/1422م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، تح: محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996م، ص48،56.

وممتهنيه، فالحاكم لم يكن متزناً، وكان ميالاً لسفك الدماء حسب ما وصفته أكثر المصادر الإسلامية، وطالت سيوفه جميع المقربين منه دون استثناء، عدا البيازرة وأصحاب الصيد كما وضحنا.

وفي عهد الخليفة الظاهر[1](411-427هـ/1020-1035م) الذي تولى الحكم بعد اختفاء أبيه الحاكم وهو لا يزال صبياً في عمر ال 16[2]، كان الصيد من الأمور التي غلبت على اهتمامات رجال البلاط وفي مقدمتهم الخليفة نفسه، فكان الخليفة الظاهر كثير الخروج في رحلات الصيد خارج القاهرة، وكان مغرماً بصيد الطيور واقتنائها وخاصة الببغاء، وكان ينفق في شرائها أموالاً طائلة[3].

واستمر خلفاء الفاطميين على هذه العادة، ففي عهد الخليفة الآمر[4](495-524هـ/1101-1129م) خضعت الدولة الفاطمية لسيطرة الوزراء نتيجة لصغر سن الخلفاء وانغماسهم في حياة اللهو والترف[5]، فكان هذا الخليفة محباً لحياة اللهو والمرح مقبلاً على الصيد، فكان يتردد على دير

[1] : الظاهر: هو الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله، وأمه أم ولد تدعى رقية، ويقال اسمها آمنة بنت الأمير عبدالله بن المعز، بويع له بالخلافة في غيد الأضحى سنة 411ه وله من العمر ست عشر عاماً، ت427ه.؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص124.

[2] : العبادي (أحمد مختار): في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص294.

[3] : سلطان (عبد المنعم): الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2009م، ص233.

[4] : الآمر: هو الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معدّ، ولد سنة 490ه، وبويع له بالخلافة وعمره خمس سنوات، ت524ه.؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج3، ص29،31،137.

[5] : العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص307.

نهيا[1] ويفضله على غيره من مناطق الصيد، لإحاطته بالمياه وكثرة منتزهاته وتنوع الطيور فيه[2]، ويبدو أن أعداد البيازرة قد تضاعفت في عهد هذا الخليفة ما دفع زمام البيازرة إلى الشكوى للخليفة من ضيق دار الطيور بمصر بهؤلاء، وسأل أن يسمح للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج لحاجة الطيور والوحوش الى الماء فأذن له بذلك[3]، إذ يبدو أن المسؤول عن هؤلاء البيازرة كان قد وصل الى مرحلة من النفوذ لدرجة أن طلباته كان مجابة عند الخليفة.

كما امتلك الخليفة الحافظ[4](524–544هـ/1129–1149م) جوارح كثيرة من البزاة والصقور والشواهين، وكان لتلك الطيور زمام يخرج بهم مرتين في الأسبوع بصحبة عدد كبير من البيازرة الذين يحملون الجوارح على أيديهم لتمرينهم على الصيد[5].

والأمثلة على ولع الخلفاء بالصيد وحبهم له كثيرة، ولا يسعنا ذكر جميعها، إنما اكتفينا بذكر ما يبين مدى اهتمام خلفاء الفاطميين بالصيد.

أما عن الأسباب التي دفعت الفاطميين لإعطاء هذه الأولوية للصيد بالجوارح دون غيره من النشاطات الرياضية والترفيهية، فيمكن القول أن الرخاء الذي وصلت له الدولة الفاطمية خلال

---

[1] : دير نهيا: يقع في الجيزة في أرض مصر.؛ الحموي (ياقوت بن عبدالله ت: 626ه/1229م): معجم البلدان، مج٢، دار صادر، بيروت، 1977م، ص539.

[2] : الشابشتي (علي بن محمد ت: 388ه/998م): الديارات، تح: كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط3، 1986م، ص294.؛ عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص353.

[3] : عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص353.

[4] : الحافظ: الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معدّ، تولى الخلافة يوم مقتل الخليفة الآمر كفيلاً لابن الآمر الذي لم يكن قد ولد بعد سنة 524ه، ت544ه وله من العمر ست وسبعون عاماً.؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج3، ص135-137،189.

[5] : سلطان: الحياة الاجتماعية، ص238.

القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين كان السبب المباشر وراء هذا الاهتمام، فكلما زاد الغنى زاد الترف والذي يعد ممارسة الملوك للصيد أحد أوجهه في العصر الوسيط.

2-في العصر الأيوبي:

شهد العصر الأيوبي اختلافاً كبيراً عن سابقه الفاطمي، فالعصر الأيوبي كان عصر حروب ونزاعات وقلاقل، ولم يكن عصر رخاء واستقرار، فالعصر الأيوبي يعد من أكثر العصور تقشفاً من بين عصور الحضارة العربية الإسلامية، وكان الصراع مع الصليبيين هو الشغل الشاغل لدى سلاطين بني أيوب، فلم يكد هؤلاء يفرغون من حرب حتى يدخلون أخرى، ومع ذلك لا يخلو عصرهم من الاهتمام برحلات الصيد بالجوارح وغيرها كإحدى أهم وسائل الترفيه عن النفس التي كان سلاطين الأيوبيين وجنودهم بحاجة لها بين الفينة والأخرى للتنعم بحلة الحياة وأخذ بعض الراحة، وفي نفس الوقت تعد رحلات الصيد هي الوسيلة الأفضل لتدريب الجنود وجعل الجيوش على أهبة الاستعداد للتصدي للخطر الصليبي الذي لم ينفك يهدد الأمة الإسلامية منذ دخوله الأراضي الشامية أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ونبدأ في هذا العصر بصلاح الدين الأيوبي أشهر القادة الفاتحين والسلاطين المحررين في التاريخ الإسلامي، فمن المعروف عنه أنه نذر حياته للجهاد في وجه الاحتلال الصليبي للساحل الشامي، ومع ذلك لم يكن هذا السلطان يتوانى عن استغلال أوقات فراغه في ممارسة الصيد هوايته المفضلة لنسيان هموم الحرب ومشاغل الحكم، ولا نجد غرابة في اهتمام صلاح الدين بالصيد الى هذا الحد، فهو الوسيلة الأفضل لتدريب الفرسان على الكر والفر والفروسية بدليل أن اهتمامه بالخيل

فاق اهتمامه بالصيد، فوصِف العصر الأيوبي بأنه عصر صيد وفروسية وقلاع، فاتخذ الفرسان الصيد واقتنوا آلاته وطيوره لإرهاف الحاسة وسرعة البديهة وترقب الفرصة[1].

ومارس صلاح الدين الصيد في كل أوقات فراغه ولاسيما في أوقات الهدنة والسلم، وخرج من أجله الى العديد من الأماكن للصيد في مصر والشام، ففي سنة 571هـ/1175م عقد هدنة مع الصليبيين واذن لجيشه بالعودة الى مصر فيما أقام هو مع طائفة يسيرة من جنده في دمشق لتفقد احوالها والخروج للصيد[2]، وقيل في مدحه:

سواك السهم العلا لن يريشا فنسأل رب العلا ان تعيشا

من الناس بالبِر صدت الكرام وبالبأس في البَر صدت الوحوشا[3]

وبعد عودته إلى مصر في العام التالي ليتفقد أحوالها لم يهمل الصيد، فكثيراً ما كان يخرج مع حاشيته الى الصحاري للصيد وبالأخص الى فاقوس[4] حيث الصحاري الواسعة والبراري الشاسعة

[1] : الأهل (عبد العزيز سيد): أيام صلاح الدين، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 10، 1964م، ص37.

[2] : سيد (عبد الهادي محمد): الرياضة والتنزه في العصر الأيوبي بمصر والشام 567-648ه/1171-1250م، مج٣، الأزهر العلمية، عدد 40، أسيوط، 2021م، ص2181.

[3] : أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ت: 665ه/1266م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢،علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص255.

[4] : فاقوس: اسم مدينة في حوض مصر الشرقي، وهي في آخر ديار مصر من جهة الشام.؛ الحموي: معجم البلدان، مج4، ص232.

التي تعج بالحيوانات البرية والطيور، حيث أقام هناك لفترة من الزمن للصيد والقنص، وقيل أن ذلك كان لإرهاب الإفرنج[1].

ولا تخلو سنة من حياة صلاح الدين الأيوبي إلا وذكر أنه خرج للصيد فيها، أكان ذلك في مصر أو الشام، والحق يقال أن الهدف من تلك الرحلات في هذا الزمن العصيب لم يكن بغرض التسلية وحسب، فإذا كان خروجه الى فاقوس لإرهاب الفرنج، فلا عجب أن تكون رحلاته الأخرى في مختلف المناطق المصرية والشامية تحمل الهدف نفسه، لاستعراض قواته ومدى صلابة جنده، وربما كان لبعضها ما يحمل طابعاً تفتيشياً، بما معناه دوريات استطلاعية للاطلاع على أخبار الأعداء وجهوزيتهم والتربص بهم، زد على ذلك أن خروجه على رأس قواته بشكل دائم في مناطق متفرقة من مصر وبلاد الشام يحبط أي محاولة للإمارات الشامية بالتحديد للخروج عليه، أو محاولة التحالف مع الإفرنج، والسبب الذي دفعنا على الأخذ بهذا الاعتقاد هو ان هذا ما حصل بالفعل في عهد خلفاء صلاح الدين ما أدى إلى إضعاف الدولة الأيوبية .

ولم يكن خلفاء صلاح الدين وأمراء الأيوبيين عامة أقل حظاً منه في ولعهم بالصيد بكافه أشكاله، على الرغم من أهداف رحلات الصيد لدى بعضهم لم يكن أكثر من مجرد حب التسلية والتنزه، وليس تدريب الجيوش والفرسان على الحرب وترهيب العدو، فنجد العزيز عثمان[2](595-

[1] : البنداري (الفتح بن علي ت: 643ه/1245م): سنا البرق الشامي، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م، ص124-125.؛ ابن واصل (محمد بن سالم ت: 697ه/1298م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، تح: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م، ص57.

[2] : العزيز عثمان: هو عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب مصر، ولد سنة 567ه، وكان صلاح الدين يحبه، وكان جواداً سمحاً عادلاً منصفاً كثير الخير، رفيقاً ت595ه.؛ سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزأوغلي ت: 654ه/1256م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٢، تح: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 2013م، ص68-69.

589هـ/1193-1199م) محباً للصيد مكثراً الخروج لممارسته في مصر، ويتردد على الفيوم[1] بشكل خاص، ويذكر سبط ابن الجوزي انه دفع حياته ثمناً لولعه بالصيد، وذلك عندما أقدم على ملاحقة ظبي، فكبا به الفرس ودخل قربوس[2] السرج في صدره وأصيب بالحمى، وتوفي إثر ذلك عام 595هـ/1199م[3].

وكثيره هي الأمثلة عن شغف السلاطين والأمراء الأيوبيين بالصيد، ولكن الاتيان على ذكر جميعهم لتعذر علينا ذلك لكثرتهم، فجميعهم دون استثناء كانوا شغوفين بالصيد ومحبين له[4].

ولم يقتصر حب الصيد بالجوارح والولع به على سلاطين الأيوبيين وأمرائهم، بل قلدهم في ذلك رجال بلاطهم من القضاة والوزراء والكتاب للبحث عن التسلية والترويح عن النفس، ومن ذلك

[1] : الفيوم: إحدى ولايات مصر الغربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، بينهما مفازة لا ماء فيها، ولا مرعى وهي منخفض الأرض كالدارة.؛ الحموي: معجم البلدان، مج4، ص286.

[2] : قربوس: من قربسَ، وهو حنو السرج، وتجمع قرابيس.؛ ابن منظور (محمد بن مكرم ت: 711ه/1312م): لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص3570.

[3] : سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص68-69.

[4] : سيد: الرياضة والتنزه، ص2189.

أن ضياء الدين ابن الأثير[1] ت637ه/1239م وزير الملك الأفضل[2](589-592ه/1193-1196م) كان يخرج للصيد بالطيور الجارحة والفهود.

أما عن طرق الصيد لدى الأيوبيين فهي تختلف بحسب نوع الطريدة، فإذا كانوا يبتغون صيد الطيور يرمون لها الحب لتهبط عليه، ثم يأمر السلطان مماليكه فيكونون حولها حلقة وهي مشغولة بالتقاط الحب، ثم يذعرونها بقرع الطبول، ويطلق عليها السلطان الصقور والشواهين.

ولا علم لنا عن سبب تفضيل الأيوبيين لهذان النوعان من الجوارح دون غيرهم، وربما كان سبب ذلك هو كبر حجمها وقدرتها على صيد كبار الطيور، زد على ذلك أن طائر الشاهين كان عدواً للحمام ويحب اصطياده[3]، وهذا ربما ما دفعهم لإطلاقه لصيد الطيور، لكن هذا لا ينفي اقتناء أنواع الجوارح الأخرى كالباز والعقاب للصيد.

3-في العصر المملوكي:

يعد الصيد بالصقور والطيور الجارحة في هذا العصر امتداداً للصيد في العصر الأيوبي، فالمماليك هم من كانوا يرافقون السلاطين والمراء الأيوبيين في رحلاتهم، وكانوا يصطادون معهم،

[1] : ابن الأثير: أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، وزير الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي.؛ ابن خلكان (أحمد بن محمد ت: 681ه/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م، ص389-390.

[2] : الأفضل: هو نور الدين علي بن صلاح الدين بن أيوب، أكبر أولاد صلاح الدين، ملك دمشق بعد والده، سنة 598ه، ثم تنازل عن ملكها لعمه العادل سنة 592ه؛ ابن الأثير (علي بن محمد ت: 630ه/1233م): الكامل في التاريخ، ج١٢، عناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمّان، د.ت، ص98،122.

[3] : القزويني: عجائب المخلوقات، ص347.

ثم دارت الدائرة ووصل هؤلاء إلى عرش السلطنة وأصبحوا سلاطين وأمراء، وجلبوا بدورهم المماليك كأسلافهم الأيوبيين، لكن هذا لم يغير شيئاً من حب هؤلاء وشغفهم بالصيد، بل على العكس كان المماليك محبين للصيد شغوفين به أكثر من سواهم، ولا تخلو سيرة أيٍ من سلاطينهم وامرائهم من خروجه للعديد من رحلات الصيد.

وقبيل الشروع في ذكر بعض الأمثلة عن رحلات الصيد في هذا العصر يجب الإشارة إلى أن هذه الرحلات حملت العديد من الأهداف غير التسلية والمرح والتنزه، منها تدريب الجند على الحروب، فالعصر المملوكي ولاسيما في الفترة الأولى منه كان عصر حروب ونزاعات كثيرة في مصر والشام، فالخطر الصليبي كان لا يزال موجوداً في ساحل الشام، إضافة إلى الخطر المغولي الذي قدم من الشرق وصنع الأهوال، فكان لزاماً على المماليك تدريب جيوشهم وإعداد مقاتليهم بشكل جيد لاسيما بعد نجاح المغول في تدمير بغداد عام 656هـ/1258م وزحفهم نحو الشام[1]، فكان الخروج في رحلات الصيد خير وسيلة لتدرب الجند كما ذكرنا سابقاً.

لكن الجديد في هذا العصر ان رحلات الصيد أخذت أبعاداً سياسية خطيرة في بعض الأحيان، ومنها محاولة قلب نظام لحكم عن طريق عن طريق مثل تلك الرحلات، ومثال ذلك قيام الظاهر بيبرس باستغلال فرصة العودة إلى مصر بعد موقعة عين جالوت 658هـ/1260م للانقضاض على السلطان المظفر قطز وقتله بعد أن انفرد عن الموكب للصيد[2]، وكان الأخير قد عمد الى

[1] : ابن كثير (إسماعيل بن عمر ت: 774ه/1372): البداية والنهاية، عناية: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمّان، 2004م، ص2042.

[2] : ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص102.؛ شلبي (محمود): حياة الملك المظفر قطز، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص307-308.

نفس الأسلوب للتخلص من المنصور علي بن المعز أيبك[1] مستغلاً انشغال مماليك أبيه في رحلة صيد[2].

وكثيرة هي الأمثلة عن تلك المؤامرات التي حيكت في العصر المملوكي، والتي غالباً ما كانت تحدث في مثل تلك الرحلات.

وبالعودة الى رحلات الصيد في العصر المملوكي فقد أولى المماليك عناية خاصة للصيد بالجوارح وغيرها في عصرهم، فقد عمدوا الى عمل الأحواش في مختلف مناطق الديار المصرية وزودوها بشباك الصيد والصيادين[3].

ومن الأمثلة على ولع سلاطين المماليك بالصيد، والذي كان الصيد طاغياً على هواياتهم ومعروفاً عنهم كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون[4] (ت741هـ/1341م) والذي تولى العرش

[1] : المعز أيبك: هو عزالدين أيبك التركماني الصالحي النجمي، أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب، بويع بالسلطنة بعد خلع شجر الدر سنة 648ه، وتلقب بالمعز، ويعد اول سلاطين المماليك.؛ ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص288.

[2] : نصار (لطفي أحمد): وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص214.

[3] : عاشور (سعيد عبد الفتاح): المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م، ص78.

[4] : الناصر محمد بن قلاوون: هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون، وهو تاسع ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية، بويع بالسلطنة بعد أخيه الأشرف خليل سنة 693ه وخلع في العام التالي، ثم بويع بالسلطنة مرة ثانية سنة 698ه وخلع عام 708ه، ثم عاد الى السلطنة مرة ثالثة عام 709ه وبقي فيها الى ان توفي سنة 741ه.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج1-ق1، ص378،386،401،423،431،486.

لثلاث مرات متقطعة في حياته[1]، وعرف عن هذا السلطان شدة حبه للجوارح والصيد بها، فقيل أنه لم يدع أرضاً تعرف بصيد الجوارح إلا وأقام بها صيادين في أوقات الصيد، وكان يجلب الكثير من الصقور والشواهين والبزاة والسناقر حتى كثرت في أيامه، فصار لكل أمير عنده عشرة سناقر، ومن الجدير ذكره أن السنقر لا يشتريه ولا يلعب به سوى السلطان وذوي الحظوة من الأمراء ممن أنعم عليهم السلطان[2].

وبلغ من اهتمام المماليك بصيد الطيور والكلاب على اختلاف أنواعها بأن أنشؤوا لها المطاعم وعينوا لها البازيارية والكلابزية للإشراف عليها تحت رقابتهم، وأشهر هذه المطاعم كان مطعم الطير بالقرافة[3]، وقد اعتاد سلاطين المماليك وامرائهم النزول الى هذه المطاعم ليقوم البازيارية بإطلاق الطيور ومن ثم يقومون بإطلاق الجوارح خلفها لاصطيادها، فيتسلى السلاطين والأمراء بمشاهدة ذلك.

كما جرت العادة لدى بعض السلاطين عند خروجهم للصيد أن ينعموا على أكابر المراء بالدولة بالأموال والخيول والذهب والسيوف وغيرها، كما كثيراً ما كانوا ينعمون على البازيارية حملة الجوارح، إذ كان للسلاطين والأمراء اهتمام كبير بالبيزرة حتى جعلوا وظيفة البازيار من الوظائف الكبرى التي لا يتولاها إلا كبار الرجال في دوله المماليك.

كذلك فقد كان الأمراء يرسلون في هداياهم لاسترضاء السلاطين الكثير من الجوارح وكلاب الصيد، وكذلك كان في هدايا ملوك العجم لسلاطين المماليك، فيذكر أن ملك الحبشة أرسل الى

[1] : ابن إياس: بدائع الزهور، ج1-ق1، ص378،401،431.

[2] : النويري (أحمد بن عبد الوهاب ت: 733ه/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٠، تح: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص124.؛ عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص356.

[3] : القرافة: خطة بالفسطاط من مصر، وقرافة: بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم.؛ الحموي: معجم البلدان، مج4، ص317.

السلطان الظاهر بيبرس هدايا بها سباع سود[1]، والأمثلة على ذلك كثيرة ولا يمكننا الوقوف عليها جميعاً.

ثالثاً: الآثار المترتبة على رحلات الصيد من العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي.

على الرغم من أن رحلات الصيد تلك التي قام بها الخلفاء الفاطميون وسلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية كانت غالباً ما تهدف الى التنزه والاستمتاع بالوقت والبحث عن الرياضة والترفيه، لكن الأمر لم يخلُ من أن يترتب على رحلات الصيد تلك العديد من الآثار والنتائج منها انعكس إيجاباً ومنها ما انعكس بالسلب على الدولة، وهي كثيرة ومتنوعة ولا يمكن رصد مدى تأثيرها على وجه التحديد، ونجملها بما يلي:

1-الآثار الاقتصادية:

لقد تبين من خلال الحديث عن دوافع الصيد أن العامل الاقتصادي كان أهم تلك الدوافع، فالصيد وسيلة الرزق والمعاش للكثير من الناس أو بالأحرى للعامة منهم، اما بالنسبة للفئة الحاكمة من خلفاء وسلاطين وأمراء فالأمر لا يسير على هذا النحو، فالصيد بالطيور الجارحة لديهم محض تسلية وتنزه أو فرصة لتدريب جندهم على الفروسية والقنص في بعض الأحيان، أو في الفترات التي شهدت فيها الدولة حروباً ضارية.

وعلى ضوء ما مر من أشكال ومظاهر رحلات لصيد في عهد الخلافة الفاطمية والدولتين الأيوبية والمملوكية، يمكن القول أن رحلات الصيد تلك كان لها انعكاساتها السلبية على الوضع الاقتصادي العام للدولة، فالمواكب التي كان الخلفاء والسلاطين يطلقونها ضمن مراسم احتفالية مهيبة في بعض الأحيان لا شك وانها كانت تكلف بيت المال الكثير، رغم أن المصادر لم تأتي بشيء عن ذكر نفقات تلك الرحلات، ولكن ليس من الصعب على الباحث في هذا الصدد أن يتنبأ

[1] : عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص359.

بثقل تلك التكاليف على خزينة الدولة، بينما كان حرياً بهؤلاء أي الحكام أن ينفقوا تلك المبالغ في سبيل تحسين معيشة رعيتهم التي غالباً ما كانت تعاني الفقر والقلة في ظل التقلبات السياسية الخطيرة التي طرأت على العالم الإسلامي في أواخر العصر الوسيط.

كما أن الخلفاء والسلاطين أنفقوا مبالغ ضخمة في سبيل شراء الجوارح وكلاب الصيد للصيد واللعب بها كما مر معنا، ويكفينا من الأمثلة على ذلك ما ذكرناه عن دار الطيور التي كانت تعج بأصناف الطيور والجوارح، وعن طائر السنقر الي كان قد وصل ثمنه الى خمسة آلاف دينار[1] يدفعها الحكام فقط لمجرد اللهو والتسلية.

لكن الضرر الاقتصادي الحقيقي لم يكن برحلات الصيد المكلفة وحسب، بل تطور الأمر ببعض الحكام أن يقوموا ببناء القصور على مشارف الصحراء أو في مناطق الصيد المعروفة أو التي يحبذون ارتيادها، فقد مر معنا أن الخليفة الحاكم الفاطمي قد قام ببناء قصر خاص له بدير شهران يرتاده حين خروجه للصيد[2]، وللباحث أن يتخيل ما يكلفه بناء مثل هذه القصور التي لم تكن أكثر من مكان لإقامة الحكام في رحلات الصيد والتنزه.

والحق أن هذه العادة لم تكن وليدة العصر الفاطمي أو متوقفةً عليه، بل كان بناء القصور بالقرب من أماكن الصيد معروفاً منذ عهد الدولة الأموية واستمر حتى نهاية العهد المملوكي.[3]

2-الآثار السياسية:

[1] : النويري: نهاية الإرب، ج10، ص123.؛ عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص350.

[2] : عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص350.

[3] : الويس (كامل طه): الترويح عن النفس في العصر الأموي، مكتبة طريق العلم، الأردن، ط1، 2016م، ص37.

على الرغم من أن رحلات الصيد كان الهدف منها البحث عن التسلية والترفيه، ولكن تمخض عن بعضها آثار سياسية عدة، منها ما يمكن عده إيجابياً، ولكنه محدوداً إذا ما قورن بالتداعيات الخطيرة التي نجمت عن مثل هذه الرحلات، فإذا كانت رحلات الصيد في عهد سلاطين عظماء أمثال صلاح الدين الأيوبي هي إحدى وسائل فرض السلطة والرقابة المركزية على إمارات الدولة الأيوبية من خلال تنقل السلطان الدائم بجيشه على مساحات شاسعة من أراضي الدولة بغرض الصيد جعلت من فكرة الاستقلال عند من يمكن أن يفكر بذلك من أمراء الأيوبيين فكرة شبه مستحيلة في ظل إمكانية تواجد السلطان وجيشه في أي وقت بالقرب من أي إمارة من إمارات الدولة، فالوضع لم يكن كذلك في أكثر الأحيان الأخرى، فالآثار السياسية السلبية لرحلات الصيد كثيرة ومتنوعة في بعض الأحيان، ويمكن إيجازها بعدة نقاط رئيسية، وهي كالتالي:

-كان لرحلات الصيد كبير الأثر في قلب النظام السياسي للدولة المملوكية بشكل خاص عدة مرات، وذلك من خلال استغلال فرصة خروج السلطان للصيد للانقلاب عليه والتخلص منه بقتله، وقد اتينا على ذكر بعض الأمثلة ولعل أشهرها حادثة اغتيال السلطان المظفر قطز في رحلة صيد من قبل الظاهر بيبرس، ومن المؤسف أن هذا المثال لم يكن مجرد حادثة فردية، بل أصبحت رحلات الصيد هي الطريقة الأبرز لاغتيال السلاطين في عهد الدولة المملوكية، فقد تكرر هذا الأمر في عهد السلطان الأشرف خليل[1] (689-693ه/1290-1294م) الذي فقد حياته هو الآخر على يد المتآمرين عليه من أمراء المماليك عند خروجه في رحلة صيد عام 693ه/1294م.[2]

ومما يؤكد على مدى تأثير هذه المؤامرات التي كانت تجري في رحلات الصيد لاغتيال السلاطين وخطورتها، أن الأخيرين باتوا يخرجون إلى الصيد خلسةً دون إعلام من معهم من الأمراء

[1] : الأشرف خليل: هو الملك الأشرف صلاح الدين بن الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي، وهو الثامن من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، بويع بالسلطنة سنة 689ه بعد وفاة أبيه قلاوون، توفي مقتولاً سنة 693ه.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج1-ق1، ص365،378.

[2] : عاشور (سعيد عبد الفتاح): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م، ص235.

بوجهتهم، فالسلطان قايتباي[1] (872–901هـ/1468–1496م) كان ينزل الى الصيد على حين غفلة ولا يعلم أحد بنزوله وسفره، وقلده في

ذلك السلطان الغوري[2] (906–922هـ/1501–1516م) الذي كان يخرج للصيد دون أن يعلن ذلك، لدرجة أن الكثير من الاشاعات خرجت على أنه يذهب للصيد في البلاد الشرقية، ولم يصح ذلك.

[1] : قايتباي: هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري، وهو الحادي والأربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية والخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر، بويع بالسلطنة بعد خلع لظاهر تمربغا سنة 872ه، ثم تم خلعه عن العرش سنة 901ه، وبويع ابنه بدلاً عنه.؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج3، ص3-4،333.

[2] :الغوري: هو الملك الأشرف أبو النصر بن بيبردي الغوري الأشرفي، وهو السادس والأربعون من ملوك لرتك وأولادهم بالديار المصرية، وهو العشرون من ملوك الجراكسة واولادهم في العدد، بويع بالسلطنة سنة 906ه وله من العمر ستين سنة، ولم يظهر بلحيته الشيب، توفي سنة 922ه عند مرج دابق بحلب عندما خرج لملاقاة السلطان العثماني سليم خان الأول، فهزم المماليك في المعركة وسقط الغوري عن جواده غاشياً بعدما صعب عليه هرب مماليكه فمات وقطع رأسه. ؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج4، ص2. ؛ ابن زنبل (أحمد بن علي ت: 960ه/1552م): آخرة المماليك، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص77،102-103.؛ مردم بك (تميم مأمون): الملك قانصوه الغوري الأشرف والوزير لالا مصطفى باشا ذي السيف الأحنف، مكتبة دار طلاس، دمشق، ط3، 2023م، ص17.

كما أن بعض الحكماء من خاصة السلاطين نصحوهم بإخفاء شعار الملك عند مرور السلاطين على القرى، لكيلا يتعرف أهلها عليهم فيأمنوا أنفسهم من الغدر والأذى من جهة، وليتعرفوا على أحوالهم عن قرب من جهة أخرى[1].

ومن الآثار السلبية الأخرى التي خلفتها رحلات الصيد في عهد بعض الحكام إهمال إدارة شؤون الدولة، فالتاريخ مليء بأمثال هؤلاء الذين كانوا يقضون وقتهم في اللهو والصيد بعيداً عن مراكز حكمهم التي يديرون من خلالها البلاد وينظرون في شؤون العباد، ومثال ذلك كان الخليفة الظاهر الفاطمي الذي أهمل شؤون الحكم وانغمس في ملذاته التي كان الصيد أحبها إلى قلبه[2]، ولنا أن نتخيل الحالة التي تصل اليها أي دولة عند عزوف حاكمها عن إدارة شؤونها.

ومن الأمور السلبية أيضاً أن البازيارية علا شأنهم بدايةً من العصر الفاطمي، وذلك بسبب حب الملوك لجوارح الطير، فقربوا البازيارية اليهم وأنعموا عليهم في كثير من الأحيان، إلى درجة تقليد البعض منهم مناصب عليا في الدولة، وقد ذكرنا أن الحسن بن الحسين البازيار قد ترفع في المناصب الى أن وصل إلى منصب وزير الدولة الفاطمية في عهد الخليفة العزيز بالله نزار الذي دفعه حبه للصيد إلى تقريب الأول منه وتقليده الوزارة[3]، أي أن الحسن البازيار أصبح لرجل الثاني في الدولة بعد الخليفة، ومن المعروف أن هكذا منصب يعد من المناصب الحساسة في دولة كبيرة كالدولة الفاطمية، ويحتاج صاحبه لأن يكون صاحب علم ومعرفة وخبيراً في شؤون السياسة، وليس بطرق تدريب الطيور وتعليمها على الصيد، فنحن نرى أن وصول أمثال الحسن البازيار إلى مناصب عليا في عصر الدولة الفاطمية وما تلاها في العصرين الأيوبي والمملوكي تعد من نقاط الضعف التي كان لها أثرها الفعال في ضعف هذه الدول وانهيارها فيما بعد وإن كان بشكل غير

[1] : عبد العزيز (نبيل محمد): رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999م، ص16-17.

[2] : العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص295.؛ سلطان: الحياة الاجتماعية، ص237.

[3] : البازيار: البيزرة، ص7-8.

مباشر، إذ كان حرياً بالخلفاء والسلاطين أن يقوموا بتقليد مثل هذه المناصب لوي الخبرة والمعرفة في شؤون السياسة وإدارة دفة الحكم بدلاً من هؤلاء البيازرة وأمثالهم.

3-الآثار العسكرية:

لقد تبين في معرض الحديث عن النتائج الاقتصادية والسياسية التي ترتبت على رحلات الصيد بأن آثارها كانت سلبية في مجملها، وأدت بشكل غير مباشر إلى إضعاف الدولة الإسلامية في العصور التي نحن بصدد الحديث عنها، لكن من ناحية الآثار العسكرية فلم يكن الأمر كذلك، إذ يمكن القول بأن آثار رحلات الصيد انعكس إيجاباً على الجيش الإسلامي ولاسيما في العصرين الأيوبي والمملوكي، فرحلات الصيد كما ذكرنا إحدى الوسائل التم يتم من خلالها تدريب الجيش على الفروسية والقنص، كما أنها تثير غريزة المقاتل إلى القتل وتجنبه خوف الحرب، فضلاً أن اختبار جاهزية الخيول قبل المعركة، إذ جاء على لسان ابن الطقطقي" فإن القنص يشتمل على فوائد كثيرة جليلة النفع منها، وهو الغرض الأشرف منه تمرين العسكر على الركض والكر والعطف، وتعويدهم الفروسية، وإدمانهم للرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس واعتياد القتل والسفك وتقليل المبالاة بإراقة الدماء، ومنها اختبار الخيول ومعرفة سبقها وصبرها على دوام الركض"[1] ولا حاجة لنا للإضافة على هذا القول لتبيان الفوائد الإيجابية لرحلات الصيد من الناحية العسكرية في ما يخص تدريب الجيش واختبار جاهزيته.

4-الأثر العلمي:

[1] : ابن الطقطقي (محمد بن علي ت: 709ه/1310م): الفخري فب الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص54.

يعد الأثر العلمي من أهم النتائج المترتبة على رحلات الصيد بدءً من العصر الفاطمي، فقد دفع حب الخلفاء والسلاطين لرحلات الصيد والطيور الجارحة بشكل خلص إلى تطور علوم الحيوان بشكل عام، وعلم البيزرة بشكل خاص، والذي أخذ شكل العلم المنفصل عن البيطرة والقائم بذاته في بداية العصر الفاطمي كما ذكرنا.

ويتضح هذا التطور في مجال علم البيزرة بشكل خاص من كثرة المؤلفات التي انتِجَت ولاسيما في العصرين اللأيوبي والمملوكي، والمتعلقة بسبر عالم الطيور وكشف أسرارها الذي شكل قفزة كبيرة في تطور الطب البيطري.

والفضل الأول في هذا الصدد ينسب الى الخلفاء والسلاطين الذين كثيراً ما قربوا البيازرة وأنعموا عليهم، وشجعوهم على البحث والدراسة في عالم الجوارح، فانكب هؤلاء على تأليف كتب البيزرة إرضاءً لحكامهم في المقام الأول، وبالتالي إغناء المعرفة العلمية الإسلامية، ودليلنا على ذلك أن كتاب البيزرة الذي جاء مع بداية العصر الفاطمي كان قد وضع من قبل الوزير البازيار الحسن بن الحسين، والذي لربما كان قد وضع هذا الكتاب إرضاءً لسيده المعروف بحبه للصيد كما ذكرنا.

وعلى غرار الحسن البازيار، قام أسامة بن منقذ الشيزري بتأليف كتابه الاعتبار تقرباً من السلطان صلاح الدين الذي استضافه في دمشق

ومن هنا يبدو واضحاً أن حب الحكام لرحلات الصيد هو كان الدافع الرئيسي والمباشر الذي دفع العلماء لإيلاء هذا الاهتمام لعلم البيزرة وتكويره عبر الزمن حتى أضحى واحداً من أهم الإنجازات العلمية التي أفرزتها الحضارة العربية الإسلامية، وقد سبق لنا وأن تحدثنا عن أهم المؤلفات التي كتبها المؤرخون خلال الفترة التاريخية قيد الدراسة.

5-الآثار الفنية:

لقد تركت لنا رحلات الصيد تراثاً فنياً عظيماً تفخر به الأمة الإسلامية والتي تعد من أهم مظاهر حضارتها الراقية، فالتحف الفنية التي خلفتها آثار السابقين تعد دليلاً واضحاً على مدى اهتمامهم بالصيد ورحلاته، فقد حرص الخلفاء الفاطميون الشغوفين بالصيد على تسجيل ونقش أحداث تلك الرحلات على منتجاتهم الفنية، فتسجيل كل ما يتعلق بالحياة اليومية كان من أهم خصائص العصر الفاطمي، فتعددت المواد التي نقشت عليها تلك الرسوم من خشب وخزف وأقمشة ومعادن وغيرها تعكس مدى الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي الذي وصلت إليه الدولة الإسلامية في العصر الفاطمي، وتبقى شاهداً على مدى اهتمام الفاطميين بالفن ورقيه في عهدهم[1].

كذلك انعكس اهتمام سلاطين الأيوبيين بالصيد وولعهم به على تقدم الفنون في عصرهم، فكثيرة هي الرسوم والنقوش التي تمثل مناظر الصيد، ومنها صور الصيادون يمارسون الصيد بطرق مختلفة فمنهم من يصطاد بالصقر ومنهم من يرمي بالقوس والنشاب[2].

ومن المناظر الأخرى في هذا العصر، أحد البازيارية وقد حمل طيوره على ذراعيه ويرافقه طائر ثالث، ويظهر وقد ارتدى على يديه الواقي الخاص بحمل الطيور على اليد، وكذلك الملابس التي خصصت للبيازرة، وقد صور هذا المنظر على أرضية نباتية أرابيسك[3].

---

[1] : عبد اللطيف، عبد الجابر: رياضة الصيد والقنص، ص353.

[2] : مرزوق (محمد عبد العزيز): الفن الإسلامي في العصر الأيوبي، المكتبة الثقافية، القاهرة، ص1963م، ص73.

[3] : أرابيسك: عرف عند المؤرخين القدماء بعدة أسماء أهمها الرقش والتوشيح والتوريق والعربسة، وهو طراز زخرفي ابتدعه العرب، وزخارفها عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأغصان متقاطعة وأزهار متدلية لا يعرف الناظر اليها أين تبدأ وأين تنتهي.؛ رزق (عاصم محمد): معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000م، ص12-13.؛ سالم (عبد العزيز): الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، ج١، مركز النشر للكتاب، القاهرة، ط1، 1999م، ص148.

والمثلة التي تصور الصيد على تحف العصر الأيوبي كثيرة ومتنوعة وذات قيمة أثرية وتاريخية عالية لا يسعنا الوقوف عليها جميعاً.

ولا يختلف الفن المملوكي في هذا الصدد عن سابقه الأيوبي إذ تعد موضوعات الصيد من أهم الموضوعات التي رسمها المماليك على تحفهم، فقد تناولت رسوماتهم مجموعات متنوعة من السود والثعالب والغزلان والقطط والفهود والطيور وغيرها من أشكال الحيوانات المفترسة وطرائدها، كما تضمنت صوراً للقناصين والفرسان على صهوات أجودتهم[1].

وتعد هذه التحف من أهم المصادر التاريخية التي تساعد الباحثين على دراسة هذه العصور، كفهم الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل منها، فضلاً عن معرفة مدى تقدم الفنون في الحضارة العربية الإسلامية منذ بداية العصر الفاطمي وحتى سقوط الدولة المملوكية على يد العثمانيين بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

ونستطيع أيضاً إضافة العمائر كإحدى النتائج الفنية المتمخضة عن رحلات الصيد، فكثيراً ما أنشئ الحكام البيوت والقصور بالقرب من مناطق الصيد والتي تدل على حبهم له وولعهم به، كبناء قصر الخليفة الحاكم وبيت الطيور اللذين وسبق وأشرنا لهما في العصر الفاطمي.

ومن الممكن أن ينتج عن رحلات الصيد العديد من الآثار الأخرى والتي لا نملك أدلة نستطيع الاستناد عليها لتبيان أهميتها، أو لعلها لم تشكل أهمية تذكر ما دفع الباحثين للعزوف عن ذكرها.

ولعل أبرز تلك الآثار كانت البيئية منها، والتي يمكن أن تترتب على رحلات الصيد أيضاً، فربما اصطياد نوع محدد من الحيوانات بكثرة قد يتسبب في نقصها وندرتها في إحدى المناطق فيؤثر ذلك في إحداث خلل في النظام البيئي لتلك المنطقة.

[1] : يوسف (نبيل علي): مصر منذ ما قبل الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، ج٢،دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010م، ص477،479،481.

وربما كان من الآثار السلبية في هذا الصدد أيضاً قيام الصيادين بالاصطياد في مواسم التزاوج التي قد تلحق أضراراً في تكاثر بعض أنواع الحيوانات ولاسيما الطيور، بالإضافة إلى قيام بعض التجار باصطياد بعض أنواع الطيور أو الحيوانات بشكل عام لنقلها بعيداً عن مواطنها الأصلية لبيعها بأثمان عالية في مناطق أخرى كطائر السنقر الذي سبق وتحدثنا عنه، ما قد يسبب خلل في التوازن البيئي في موطنه الأصلي.

نتائج البحث.

في ختام هذا البحث سيتم تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها وفق ما يلي:

تعد نشأة علم البيزرة خلال العصر الفاطمي إحدى أبرز المؤشرات التي تدل على التقدم العلمي والمعرفي التي شهدته الحضارة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، والذي لا يعد فجائياً، إنما جاء كنتيجة طبيعية لتطور المعرفة التراكمية خلال العصور الإسلامية التي سبقت العصر الفاطمي وتوجت خلاله بنشأة علم البيزرة كعلم جديد قائم بذاته، ومن ثم تابع التطور بشكل تدريجي في العصور التي تلته.

لم يكن تطور العلوم في الحضارة الإسلامية يتم بشكل عشوائي، فعلم البيزرة كان من التي العلوم التي وقفت وراء نشأته وتطوره مجموعة من العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والترفيهية، اختلفت أولويتها حسب كل عصر، إذا كان الدافع الترفيهي هو الأبرز خلال العصر الفاطمي، بينما تطور في العصر الأيوبي كنتيجة وحاجة ملحة لتطوير التقنيات العسكرية التي تخدم حالة الحرب الدائمة التي عاشتها هذه الدولة، في حين تبوأ الدافع السياسي دوافع المماليك في تطوير هذا العلم والاهتمام به.

لم يكن تطور علم البيزرة ليمر دون ترك آثار حضارية تركت بصمتها في التاريخ الإسلامي بشكل عام، وقد تنوعت هذه الآثار بين السياسية والعسكرية والعلمية والفنية الذي لا يزال بعضها شاهداً على عظمة الحضارة الإسلامية إلى يومنا الحاضر رغم سلبيات بعضها.

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر.

1. ابن الأثير (علي بن محمد ت: 630ه/1233م): الكامل في التاريخ، عناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمّان، د.ت.
2. الاصطخري (إبراهيم بن محمد ت: 346ه/958م): المسالك والممالك، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار الذخائر، القاهرة، 2003م.
3. ابن الأكفاني (محمد بن ابراهيم ت: 749 ه/1349م): ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم عمر، دار الفكر. العربي، القاهرة، د.ت.
4. ابن إياس (محمد بن أحمد ت: 930ه/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، د.م، د.ت.
5. اينهارد (ت: 840م): سيرة شارلمان، تر: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1989م.
6. البازيار (الحسن بن الحسين ت: 368ه/997م): البيزرة، علق عليه: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1953م.
7. البكري (عبدالله بن عبدالعزيز ت: 487ه/1095م): المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
8. : البنداري (الفتح بن علي ت: 643ه/1245م): سنا البرق الشامي، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.
9. ؛ التوحيدي (علي بن محمد ت: 414ه/1024م): البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، 1988م.
10. الجاحظ (عمر بن بحر ت: 255ه/869م): الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1967م.

11. الجواليقي (موهوب بن أحمد ت: 540هـ/1146م): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م.
12. الحموي (ياقوت بن عبدالله ت: 626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
13. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت: 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمّان، د.ت.
14. ابن خلكان (أحمد بن محمد ت: 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.
15. ابن زنبل (أحمد بن علي ت: 960هـ/1552م): آخرة المماليك، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
16. سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزأوغلي ت: 654هـ/1256م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، ٢٠١٣.
17. الشابشتي (علي بن محمد ت: 388هـ/998م): الديارات، تح: كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط3، 1986م.
18. أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ت: 665هـ/1266م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
19. الشيزري (أسامة بن منقذ ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م): الاعتبار، علق عليه، عبد الكريم الأشتر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣.
20. طاش كبري زاده (أحمد بن مصطفى ت: 968هـ/1561م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.
21. ابن الطقطقي (محمد بن علي ت: 709هـ/1310م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.
22. ابن العماد (عبد الحي ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.

23. القزويني (زكريا بن محمد ت:682 ه/1284م): عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 2000م.
24. ابن الكازورني (علي بن محمد ت: 697ه/1297م): مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تح: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م.
25. ابن كثير (إسماعيل بن عمر ت: 774ه/1372): البداية والنهاية، عناية: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمّان، 2004م.
26. المقدسي (محمد بن طاهر ت:٥٠٧ه/ ١١١٣م): معرفة الألقاب، تح: أبو زيد، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط١، ٢٠٠١.
27. المقريزي (أحمد بن علي ت: 845ه/1422م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996م.
28. ابن منظور (محمد بن مكرم ت: 711ه/1312م): لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
29. الناشري (حمزة بن عبدالله ت: ٩٢٦ه/ ١٥٢٠م): تح: عبدالله محمد الحبشيي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، د.م، ١٩٨٥.
30. النويري (أحمد بن عبد الوهاب ت: 733ه/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
31. ابن واصل (محمد بن سالم ت: 697ه/1298م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م.

المراجع.

1. أدي شير (السيد): الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط2، 1988م.
2. الأهل (عبد العزيز سيد): أيام صلاح الدين، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ك 10، 1964م.

3. أيوب (إبراهيم): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، 1989م.
4. الباشا (عبد الرحمن رأفت): الصيد عند العرب، دار النفائس، بيروت، ط2، 1978م.
5. بينز (نورمان): الإمبراطورية البيزنطية، تعريب: حسين مؤنس–محمود زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950م.
6. تامر (عارف): الحاكم بأمر الله. خليفة وإمام ومُصلح، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1982م.
7. التميمي (فارس): الوافي في صقور الصيد CANADA GULFOSAKER،،ط١، ٢٠٠٤.
8. حتي (فيليب) وآخرون: تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، لبنان، 1950م، ج2.
9. داغر (أسعد): حضارة العرب: تاريخهم–علومهم–آدابهم–اخلاقهم–عاداتهم، مطبعة هندية، مصر، 1918م.
10. رزق (عاصم محمد): معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000م.
11. سالم (عبد العزيز): الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، مركز النشر للكتاب، القاهرة، ط1، 1999م، ج1.
12. سلطان (عبد المنعم): الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2009م.
13. شلبي (محمود): حياة الملك المظفر قطز، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.
14. الصيني (بدرالدين حي): العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1950م.
15. القنوجي (صديق بن حسن ت: 1889م): أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.

16. عاشور (سعيد عبد الفتاح): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م.
17. عاشور (سعيد عبد الفتاح): المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م.
18. العبادي (مختار أحمد): في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
19. العبادي (مختار أحمد): في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
20. عبد العزيز (نبيل محمد): رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999م.
21. عبد اللطيف (أحمد): العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام 132–232هـ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004م.
22. العدوي (إبراهيم أحمد): الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، مصر، 1951م.
23. علي (جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت،٢٠٠١.
24. عليان (ربحي مصطفى): المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999م.
25. غالب (مصطفى): ابقراط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1986م.
26. مردم بك (تميم مأمون): الملك قانصوه الغوري الأشرف والوزير لالا مصطفى باشا ذي السيف الأحنف، مكتبة دار طلاس، دمشق، ط3، 2023م.
27. : مرزوق (محمد عبد العزيز): الفن الإسلامي في العصر الأيوبي، المكتبة الثقافية، القاهرة، 1963م.
28. المليطي (طاليس): تاريخ الفلاسفة، تر: السيد عبدالله حسين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2007م.

29. نصار (لطفي أحمد): وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.

30. الويس (كامل طه): الترويح عن النفس في العصر الأموي، مكتبة طريق العلم، الأردن، ط1، 2016م.

31. يوسف (نبيل علي): مصر منذ ما قبل الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010م.

الرسائل الأكاديمية.

1. عبيد (رشا السر): النهضة الحضارية في العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزيرة، السودان، 2017م.

الدوريات.

2. زيدان(يوسف): علم البيزرة، مجلة الفيصل، العدد203، الرياض، 1993م.
3. عبد اللطيف (ميرفت)، عبد الجابر (أحمد): رياضة الصيد والقنص في مصر الإسلامية من العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي (358-923هـ/969-1517م)، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، مج14، عدد2، الفيوم، 2020م.
4. سيد (عبد الهادي محمد): الرياضة والتنزه في العصر الأيوبي بمصر والشام 567-648هـ/1171-1250م، مجلة الأزهر العلمية، مج3، عدد 40، أسيوط، 2021م.